آراء وأفكار

واسطة السلوك

« في سياسة الملوك »

— ومثال رائع من أمثلة الحضارة العربية —

وصف السيد محمد السعيد الزاهري « تلمسان — الجزائر » كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك تأليف السلطان ابي حمو موسى بن يوسف احد ملوك بني زيان بمدينة تلمسان (مجلة المجمع العلمي م ١١ ص٩٧ ١٠١) وذهب الى انه « لا يزال مخطوطاً لم ينشر بعد » . والحق ان الكتاب قد طبع في تونس سنة ١٢٧٩ هـ كما ورد في « كشف القنوع بما هو مطبوع » (ص٣٨٧) ويقول زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (م ٣ ص ٢٥٩) انه طبع في الاستانة ايضاً سنة ١٢٩٥ هـ .

اما الطبعة التونسية وهي في (١٧٥ صفحة) بقطع متوسط ، في كل صفحة ٢٦ سطر وفي كل سطر زهاء ١١ أو ١٢ كلمة . وقد عني بتصحيحها الشيخ محمود قبادو ومحمد البشير التواني ، ونجز طبعها « ... بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية في رابع ثاني الربيعين سنة تسعة(؟) وسبعين بعد المائتين والالف من الهجرة » . وصدرت بكلمة نصف بعض نواحي المؤلف زعموا انها ترجمته ، وقد استوعبت صفحة وبعض صفحة ، ومن الخير ان نزوي طرفاً منها على علاته فان فيه حديثاً رائعاً اذا صح كان غرة شادخة في جبين الحضارة العربية يضاف الى مافيها من غرر معلومة وحجول .

ودونك ذلك « الحمد لله . ذكر ترجمة المؤلف ، هو السلطان ابو حم (؟) موسى بن يوسف احد ملوك بني زيان بمدينة تلمسان ، وكان رحمه الله يحتفل ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال بما هو فوق مواسم العام على ماهو منقول من رح الارواح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن نظم الدر والعقيان فيقيم مدعاة (؟) يحشر لها الناس عامة وخاصة فما شئت من نمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة ، وبسط موشاة ، ووسائد بالذهب مغشاة ، وشمع كالاصطوانات (؟) وموائد كالهالات ، ومباخر صفر ، منصوبة كالقباب يخالها المبصر من تبر ، ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة ، كأنها أزهار الربيع المنمنمة ، تشتهيها الأنفس وتستلذها الاعين . وبعقب ذلك يحتفل المسممون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ويقرب السلطان خزانة المنجانة قد زخرفت كأنها حلة يمانية لها أبواب محوفة على عدد ساعات الليل الزمانية فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من ابوابها و برزت منه جارية صورت في أحسن صورة ، في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة فتضعها بين يدي السلطان بلطافة ، ويدها اليسرى على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة . هكذا حالهم الى انبلاج الصباح ، ونداء المؤذن : حي على الفلاح ... » .

وقد أشار الزاهري الى ان النسخة التي بصفها لم يذكر في اولها اسم المؤلف وانما ذكرت بعض اخبار بني زيان وذكرت معها توار يخها يستطيع الباحث ان يعلم منها اسم المؤلف وانما هو موسى بن حمو (؟) مافيه من شك ، ثم أورد بيتين من قصيدة للمؤلف في الكتاب تأييداً لما ذهب اليه ، وهما :

وانا موسى بن حمو أصلح للملك ولا (؟) يصلح لي
فأنا للطفل كوالده وأسوق الشيخ على مهل

والطبعة التونسية تصرح باسم المؤلف في فاتحة الكتاب تصريحاً لا تبقى معه حاجة الى الاستدلال بالشعر وما اليه ، وهذا نص ما جاء فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد . كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك تأليف الإمام الملك الهمام الاسد الضرغام امير المسلمين مولانا موسى بن يوسف ابوحمو بن زيان العبد الوادي رحمه الله تعالى . الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال ، وهو الكبير المتعال ، خالق الأعيان والآثار ، ومكور الليل على النهار ... » .

وقول الزاهري « هو موسى بن حمو » من خطإ الطبع فيما يظهر لانه ذكر مراراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنه موسى ابو حمو كما هو الحق وكما جاء في البيت الذي أورده ، وقد وقع فيه غلط وصوابه كما في الطبعة التونسية :

وأنا موسى وابو حمّو أصلح للملك ويصلح لي

والبيت الثاني الذي أورده إنما يقع في القصيدة قبل هذا البيت بخمسة أبيات ، وفيه : أحنو للطفل ... بدل : فأنا للطفل ... وقد شك في كلمة « الاعتناء » التي جاءت في مقدمة المخطوطة « ... وقرة كل عين ، ووصلة الانساب ، وسلسلة التناسل والاعتناء ... » وهي في المطبوعة « والاعتقاب » كما ان قوله « ووصلة الانساب » فيها « ووصلة للانساب » . وقد لاحظت في المطبوعة أغلاطاً كثيرة خفيت على المصححين أو هي من المؤلف ، ولست أريد ان أعرض لتحليل لغته ونمط انشائه فقد قصدت الى غير هذا ولكل مقام مقال .

بغداد : محمد بهجة الاثري

عضو المجمع العلمي العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net